من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا الجب ظاهر ما نسب اليه من السرقة وبحسب
الباطن قصدا امساكه لمزيد التلطف به وهذا من مزيد علمه وفوق كل ذي علم عليم فالعلم بحقيقة
الامر الى الله الذي لا يتنكر علمه قالوا لرفع الخزي عن انفسهم ان يسرق بنيامين اورد لفظ
الشك لاحتمال دسها في رحله من غير شعور منه كما فعل بعضا عنهم فليست هذه السرقة مما
احدثنا مناحتي يلحقنا الخزي بل من اخيه الهالك فقد سرق اخ له بكروه تحقيرا له بكونه نكرة
لا يعرف وسرقته خباؤه طعام المائدة للفقراء من قبل فتعلمها منه فاسرها اي تلك الكلمة يعني
المراد بها يوسف في نفسه بانه هو ولم يبدها اي لم يظهرها لهم لا قولا ولا فعلا وان قال
لهم انتم شر مكانا اي مرتبة في السرقة لانه قصد بها الخير وانتم قصدتم بسرقة يوسف وان
افضى الى الخير والله اعلم بما تصفون به انفسكم من البراءة هل حصلت بعد ذلك ام لا
ثم لما ايسوا الخلاص من الخزي بقوله انتم شر مكانا احتالوا القطعه لو لم ينقلع من اصله حتى
قالوا يا ايها العزيز مقتضى عزتك ان يستوي عندك امساكه واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه
لما فيه من رعاية ابيه الذي هو اولى بالرعاية من السياسة ان له ابا كانه يختص ابوته به
لمزيد شفقته عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه شيخا كبيرا في العلم والديانة فان
راعيت مع ذلك السياسة فخذ احدنا بدله ليجعله مكانه وكانه لما لم يتسع المكان الواحد اثنين
كان محل تبدلهما فاطلق على تبدلهما وليس هذه ظلما عليه لانه لما كان برضاه وشفاعة الباقين
لمزيد اعتنا ابيه به كان احسانا على الباقين وعلى ابيهم انا نراك بهذا الفعل من المحسنين
قال كيف اكون محسنا بترك حد الله على السارق ونقله الى البريء بل الزمت معاذ الله اي
موضع الاستجارة منه من ان نأخذ في جزاء السرقة الذي هو حد احد الا من وجدنا متاعنا
عنده فانه وان لم يكن دليلا قطعيا على سرقته يجب العمل بها لافادته الظن بحيث يكون تارك
العمل به ظالما انا اذا لظالمون ولم يزالوا يطلبونه بحيل حتى ايسوا كانهم طلبوا الياس منه فلما
استيأسوا منه خلصوا من توهم تخليصهم منه حال كون كل واحد منهم نجيا اي مشيرا الى صاحبه
في خلاص نفسه عن لوم ابيه قال كبيرهم في العقل لا خلاص من لوم الاب الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا وثيقا صادرا من القلب الناظر الى الله ولم يعلموا ما حدث منكم
من قبل وهو ما فرطتم اي قصرتم في ايصال يوسف الى ابيكم بعد ما استامنكم عليه فاللوم مستمر
فلن ابرح الارض اي لن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي بمفارقتها فيترك الميثاق او
يحكم الله لي بتخليص اخي وهو خير الحاكمين في التخليص والحبس ولكن ملازمة الجميع ارض مصر
اشد على ابيكم ارجعوا الى ابيكم ليخفف الامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه فقولوا يا ابانا

لا تغضب

لا تغضب علينا ان لم تنظر البنا بعين المحبة لم ينقض ميثاقك في اتيان ابنك بل لم يمكننا اتيانه
لان العزيز اخذه ان ابنك سرق صواع الملك فامسكه العزيز وما لنا معه قوة ولا حيلة و
ما شهدنا على ابنك بالسرقة الا بما علمنا من رؤية اخراج الصواع من رحله وما كنا للغيب حافظين اي لما غاب عنا من سرقته حافظين واسأل القرية اي اهلها التي كنا فيها
بارسال من تعتمد عليه اليها فانها مشتهرة فيها وان لم يمكنك الارسال اليها اسأل العير اي
ركبها التي اقبلنا فيها فانهم سمعوا اهل تلك القرية ولو لم تسأل ظهر لك ايضا صدقنا انا لصادقون
لملازمة بعض الاخوة تلك الارض وفاء لميثاقك قال ما امسك بنيامين تلك السرقة بل باظهاركم حكم
الامساك في ديننا اذ سولت لكم انفسكم امرا بان لكم دينا يحكم من دين الملك فاظهرتموه
لمن لم يلتزمه ليضره وكم فاذا وقع مثله فصبر جميل وكيف لا يجمل مع ان الامر اذا بلغ غاية الشدة
يرجى الفرج والصبر مفتاح الفرج عسى الله ان يأتيني بهم اي بيوسف واخيه والابن الكبير
جميعا فيذهب احزانهم بمرة واحدة انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تشديد
الامر لينظر مقدار الصبر فيفيض بقدره الاجر ومن الاجر المعجل تعجيل الفرج فعل يوسف
هذه الامور مع ما فيها من الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر الى العواقب الباطنة
وقد قصد بايقاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد عفوه ولما اختار الصبر تولى
اي اعرض عنهم لان مقاولتهم ربما توقعه في الشكوى اليهم ولكن ذهب بذلك تسليته حتى قال
يا اسفى وهو شدة الحزن والحسرة ناداه لكونه كالطالب له بذهاب تسليته على يوسف
ولم يلتفت الى اخويه لعلمه بحالهما ونه وقد بلغ اسفه الى حيث ابيضت عيناه بذهاب
سوادهما من خروج الماء الذي به السواد والبصر من الحزن السابق على التولي واللاحق
وكان لا يبصر ست سنين من الحزن السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن فهو كظيم
اي ممتلئ من الحزن بحيث ضاق عليه النفس قالوا تالله عجبا من دعواك الصبر مع انك لا
تفتؤ اي لا تزال تذكر يوسف باللسان والقلب فتزداد اسفا عليه حتى تكون حرضا اي
دنف الجسم مخبول العقل او تكون ميتا من الهالكين بالكلية قال هذا الحزن والذكر لا ينافي
الصبر لانه ترك الشكوى الى الخلق وانا انما اشكو بثي ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن
الذي لا يمكن اخفاؤه وحزني الذي اخفيته الى الله ليزيل عني الشكوى ويرحمني واعلم من الله
لمن شكى اليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة ما لا تعلمون مما يوجب حسن الظن به وهو مع ظن
عبده به فليس ذكري ليوسف لان اكون حرضا او هالكا ولما علم من شدة البلاء مع الصبر قرب
الفرج قوي رجاؤهم فقال لهم يا بني اذهبوا لطلب يوسف واخيه فتحسسوا من يوسف

Copyright © King Saud University